

الفصل الثاني

القراءات

القراءات في اللغة : جمع مفردھا قراءة ، ومادة (ق.ر.أ) تدور في لسان العرب حول معنى الجمع والاجتماع .

والقراءة من قرأ يقرأ قراءة وقرءانا فهو قارئ ، وهم قراء وقارئون . فالقراءة مصدر من قول القائل : قرأت الشيء إذا جمعته وضممت بعضه إلى بعض كقولك ، ما قرأت الناقة سلى قط ، تريد أنها لم تضم رحما على ولد .

وفرق ابن القيم الجوزية بين قرى يقري وبين قرأ يقرأ ، فالأولى من باب الياء من المعتل ومعناها : الجمع والاجتماع ، والثانية من باب الهمز ومعناها الظهور والخروج على وجه التوقيت والتحديد ومنه قراءة القرآن ، لأن قارئه يظهره ويخرجه مقدرًا محدودًا لا يزيد ولا ينقص ويدل عليه قوله (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ)^١ ؛ ففرق بين الجمع والقراءان .

القراءات في الاصطلاح

لعلماء القراءات -رحمهم الله-جملة من التعاريف في حد القراءات

-تعريف أبي حيان الأندلسي

وقولنا (يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن)هذا هو علم القراءات .

-تعريف بدر الدين الزركشي

القراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو

كيفياتها من تخفيف

-تعريف شمس الدين بن الجزري

القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو النقلة.

-تعريف جلال الدين السيوطي

عرف السيوطي القراءات أثناء حديثه عن العالي والنازل من أسانيد

القرءان حيث قال : (ومما يشبه هذا التقسيم الذي لأهل الحديث تقسيم

القرءان أحوال الإسناد إلى قراءة ورواية وطريق ووجه ، فالخلاف إن كان

لأحد الأئمة السبعة أو العشرة أو نحوهم واتفقت عليه الطرق والروايات

فهو قراءة) .

-تعريف شهاب الدين القسطلاني

علم يعرف فيه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في اللغة والأعراب والحذف والإثبات ، والتحريك والإسكان ، والفصل والاتصال ، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع .
أو يقال : علم يعرف منه اتقاقهم واختلافهم في اللغة والأعراب ، والحذف والإثبات ، والفصل والوصل من حيث النقل .
أو يقال: علم بكيفية أداء كلمات القراءان واختلافها معزوا لناقلته .

تعريف عبد الفتاح القاضي

عرف القراءات بأنها (علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القراءانية وطريق أدائها اتقاقا واختلافا مع عزو كل وجه لناقله) .

تعريف الشيخ محمد سالم محيسن

(علم بكيفيات أداء كلمات القراءان الكريم واختلافها من تخفيف وتشديد واختلاف ألفظ الوحي في الحروف بعزو النقلة) .

قلت : تعريفه مأخوذ من تعريف ابن الجزري رحمه الله .

ويظهر -والعلم عند الله - بعد عرض هذه التعريفات وتقييد الملاحظات عليها أن هذه التعريفات جميعا تدور على عناصر تحدد المعرف ، وهذه العناصر هي :

-مواضع الاختلاف في القراءات

-النقل الصحيح سواء كان متواترا أو أحادا

-حقيقة الاختلاف بين القراءات

وباعتبار التعريفات السابقة نجد أن التعريفين الأولين اللذين أوردهما

القسطلاني تعريفان جامعان مانعان ، وكذا تعريف الشيخ القاضي رحم الله الجميع وغفر لنا ولهم .

تعريف القراءات باعتبار العلم المدون

هو : (مجموع المسائل المتعلقة باختلاف الناقلين لكتاب الله تعالى

في الحذف والإثبات والتحريك والإسكان والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع) .

أو : (مجموع المسائل المتعلقة باختلاف الناقلين لكتاب الله تبارك

وتعالى من جهة اللغة والأعراب والحذف والإثبات والفصل والوصل من حيث النقل) .

أو : (مجموع المسائل المتعلقة بالنطق بالكلمات القرآنية وطريق أدائها اتفاقا واختلافا مع عزو كل وجه لناقله)^٢ .

إن أي جهد يبذل في خدمة القراءات هو في الحقيقة جهد في خدمة الوحي الأمين الذي جاءت عبره القراءات المتواترة : ذلك أن القراءات القرآنية المتواترة جميعا قرأ بها النبي صلى الله عليه وسلم أصولا وفرشا ، وقد تلقاها عنه صلى الله عليه وسلم خيار أصحابه من بعده وأقرؤوا بها الناس ، وبذلك فإن سائر القراءات المتواترة توقيفي ، لا مجال فيها لأدنى اجتهاد .

فالنبي صلى الله عليه وسلم هو الذي أقرأ أصحابه بتحقيق الهمزات وبتسهيلها ، وكذلك بالفتح والإمالة ، وبالإدغام وبالإظهار ، وغير ذلك من أبواب القراءة المأذون بها والمروية بالتواتر ، وهو الذي أذن بأقراء هذه الكلمة بوجه وتلك بوجهين ، وتلك بثلاث . . .

وجرى كل وجه جاء به النبي صلى الله عليه وسلم في القراءة على أنه وحي معصوم له ما لأخيه من منزلة في الحجة والدلالة وجواز التعبد به ، وفي ذلك شاعت القاعدة المشهورة لعلماء القراءة : تعدد القراءات ينزل منزلة تعدد الآيات ، وهذه الحقيقة هي محل اتفاق بين علماء هذه الأمة ، لم يقل بخلافها أحد .

^٢ القراءات وأثرها في التفسير / محمد بازمول .